

## تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة وقالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي  
D { حقيرين ذليلين ناكسي رؤوسهم أي من الحياء والخجل يقولون { ربنا أبصرنا وسمعنا {  
أي نحن الان نسمع قولك ونطيع أمرك كما قال تعالى : { أسمع بهم وأبصر يوم يأتونا {  
وكذلك يعودون على أنفسهم بالملامة إذا دخلوا النار بقولهم { لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا  
في أصحاب السعير { وهكذا هؤلاء يقولون { ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا { أي إلى دار  
الدنيا { نعمل صالحا إنا موقنون { أي قد أيقنا وتحققنا فيها أن وعدك حق ولقاءك حق وقد  
علم الرب تعالى منهم أنه لو أعادهم إلى دار الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفارا يكذبون  
بآيات الله { ويخالفون رسله كما قال تعالى : { ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا  
نرد ولا نكذب بآيات ربنا { الآية وقال ههنا { ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها { كما قال  
تعالى : { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا { { ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من  
الجنة والناس أجمعين { أي من الصنفين فدارهم النار لامحيد لهم عنها ولا محيص لهم منها  
نعوذ بالله { وكلماته التامة من ذلك { فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا { أي يقال لأهل  
النار على سبيل التقرير والتوبيخ : ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه  
وتناسيكم له إذ عاملتموه معاملة من هو ناس له { إنا نسيناكم { أي سنعاملكم معاملة  
الناسي لأنه تعالى لا ينسى شيئا ولا يضل عنه شيء بل من باب المقابلة كما قال تعالى : {  
اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا { وقوله تعالى : { وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون { أي بسبب كفركم وتكذيبكم كما قال تعالى في الآية الأخرى { لا يذوقون فيها بردا  
ولا شرابا \* إلا حميما وغساقا \* جزاء وفاقا \* إنهم كانوا لا يرجون حسابا \* وكذبوا بآياتنا  
كذابا \* وكل شيء أحصيناه كتابا \* فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا {